مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1055–1089 تاريخ النشر: 27–06–2021

أحمد رضا حوحو صحفيا – دراسة وصفية وتحليلية المنشورة في الصحافة الجزائرية (البصائر والشعلة)

Ahmed Reda Houhou journalist - A descriptive and analytical study of his articles published in the Algerian press (El Bassair and Echouâ)

د. سكينة العابد
sakina.labed@yahoo.fr
جامعة صالح بوبنيدر قسنطينة3

تاريخ الإرسال: 10–12–2019 تاريخ القبول: 16–11–2020

I. الملخـــص:

إن جل الدراسات التي تناولت شخصية وأدبيات أحمد رضا حوحو تناولته من زاوية كونه أديبا وأغلفت أبعاده وإسهاماته الأخرى على أهميتها. ومن هذا المنطلق هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن شخصيته من زاوية جديدة وهي مدى علاقته بالصحافة. وتأسيسا على هذا كان التساؤل العام للدراسة كالتالي: كيف أثرت كتابات أحمد رضا حوحو الأدبية في توجهه الصحفي؟ وعلى الصعيد المنهجي سيقدم البحث وصفا وتحليلا لمقالاته الصحفية المنشورة في الصحف الجزائرية وهما تحديدا صحيفتا البصائر والشعلة. وقد خلصت الدراسة إلى نتائج أهمها: تأكيد التوجه الصحفي لدى أحمد رضا حوحو ومساهماته الفعلية في الصحافة الجزائرية الناطقة بالعربية، وذلك من خلال مجموع المقالات التي نشرها في صحيفتي البصائر والشعلة، كما توصلت الدراسة

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1055–1089 تاريخ النشر: 27–06–2021

إلى نتيجة هامة باعتبار رضا حوحو أحد أهم رواد الصحافة الساخرة في الجزائر، حيث أنه يمتلك رصيدا لا يستهان به من المقالات الساخرة.

الكلمات المفتاحية: رضا حوحو ؛ الصحافة الساخرة ؛ المقال الصحفي الساخر ؛ جريدة البصائر ؛ جريدة الشعلة.

I. ABSTRACT:

Most of the studies done on Ahmed Reda Houhou's personality and literary compositions dealt with him as a writer without taking into account his dimensions and his other contributions despite the importance they seem to have.

Based on this, our study aimed to uncover his personality from a new angle, which is the extent of his relationship to the press. Accordingly, the general question of the study was as follows: How did Ahmed Redha Houhou's literary writings influence his journalistic orientation?

Methodologically, the research will provide a description and analysis of his press articles published in the Algerian newspapers, namely, the Insights and the Flame.

The study concluded with the most importants results: confirming the journalistic orientation of Ahmed Reda Houhou and his actual contributions to the Arabic-speaking Algerian press through the articles he published in the newspapers Al-Basayer and Al-Shola. Moreover, the study revaled that Ahmed Reda Houhou, one of the satirical press pioneers in Algeria, possesses a significant amount of satirical articles

Keywords : Reda Houhou **;** satirical press **;** satirical newspaper article **;** Al-Basayer **;** Al-Shoala newspaper.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1055–1089 تاريخ النشر: 27–06–2021

1. المقدمـــة:

عرفت الصحافة الجزائرية منذ بدايتها الأولى أسماء العديد من الصحفيين الذين جندوا أقلامهم لزرع الوعي وسط الجماهير، خصوصا إبان الفترة الاستعمارية، حيث كانت الصحافة أحد أهم وسائل الكفاح عبر الرد على المستعمر وصحافته.

ومن بين الأقلام الجزائرية التي تركت أثرها في ذاكرة الشعب الجزائري قلم الأديب والصحفي أحمد رضا حوحو الذي لجأ للصحافة لتكون مرتعا لأفكاره وأراءه حول مختلف القضايا السياسية والثقافية والاجتماعية والأدبية التي عايشها والمجتمع الجزائري آنذاك.

لكن ما لاحظناه قلة الإشارة إلى هذه الشخصية باعتبارها شخصية صحفية على الرغم من نشره لعشرات المقالات في صحيفة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وصحيفة الشعلة التي أسسها وأدارها بنفسه والتي حوت هي الأخرى العديد من المقالات خصوصا منها المقالات الساخرة والتي نعده من أوائل من أسس لها بالجزائر.

فمعظم ما قرأته من أدبيات عن رضا حوحو اتجهت نحو اعتباره شخصية أدبية محضة بناء على الأثار الأدبية التي تركها، بل هناك من يعتبره رائدا للقصة الأدبية في الجزائر بدءا من قصة غادة أم القرى التي كتبها أثناء إقامته بالحجاز سنة 1947 والتي يعدها معظم النقاد أول قصة يكتبها أديب جزائري باللغة العربية إضافة إلى قصص أخرى كتبها.

وعلى هذا الأساس يمكن القول: أن أحمد رضا حوحو لا يتحمل شق الأديب وفقط وإهمال الشق الصحفي الذي يدعمه العدد الهائل من المقالات المنشورة في صحيفتي البصائر والشعلة التي نراها تستدعي البحث والتحليل لأنها تعرفنا على شخصيته الصحفية ودواعي النشر والكتابة في الصحافة لديه، كما تكشف لنا بالتوازي مجمل القضايا التي

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1055–1089 تاريخ النشر: 27–06–2021

عاشها المجتمع الجزائري أثناء الاستعمار وأثناء الفترة التي كتب فيها أحمد رضا حوحو، وأراءه تجاهها سواء عبر مقالاته العادية أو عبر الأسلوب الساخر الذي نقله من كتاباته الأدبية.

2. إشكالية البحث :

كانت الصحافة في بدايات القرن الماضي ملاذا للكتاب والمفكرين والأدباء، فلم تكن مهنة الصحفي بسماتها الراهنة معروفة آنذاك، ولم يكن من يكتب في الصحافة يسمى صحفيا، بل معظم المفكرين والكتاب هم من قاموا بهذا الدور لاعتبارات كثيرة منها، وضعية العالم العربي ومعاناته من الاستعمار بما يستدعي اليقظة ونشر الوعي، إضافة إلى محاولات تثقيفه والإحاطة به لحمايته من الأفكار التي حاول الاستعمار زرعها لضمان السيطرة الحضارية إلى جانب السيطرة العسكرية، وهذا لما تحمله الصحافة المكتوبة من ميزة سرعة النشر وسهولته أثناء تلك الفترة التاريخية.

وما يلزم الإشارة إليه أيضا هو تماهي العمل الأدبي والصحفي نظرا لقيام الأدباء بأدوار الصحفيين باعتبارهم يتقنون اللغة التي تعد الوعاء الأساس للعمل الصحفي حتى سميت الصحافة في بداياتها الأولى بالأدب العاجل.

إضافة إلى أن ما كان ينشر ينسب لدائرة الأدب باعتبار سلطة النص الذي اكن يخضع هو الآخر للكثير من الأساليب الأدبية في الكتابة والطرح، خصوصا وأن الصحافة حينها هي صحافة رأي لا صحافة أخبار.

ونعتقد أن هذا الاتجاه طغى لحد أن سمة الأديب فرضت نفسها على الكثير ممن اشتغل بالصحافة، نظرا للأسباب التالية:

– الكتابة في الصحافة باستخدام الأساليب الأدبية باعتبار أن اللغة الإعلامية لم تتشكل بعد.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1055–1089 تاريخ النشر: 27–06–2021

– أغلب من كتبوا الصحافة هم من الأدباء الذين سبقتهم كتاباتهم الأدبية من شعر ونثر وقصة.

– يعتبر الكثيرون أن الصحافة فن خرج من عباءة الأدب.

وبناء على هذا، تتّضح أمامنا أسباب طغيان الجانب الأدبي في التعريف بأحمد رضا حوحو على الرغم من الكم الكبير من المقالات الصحفية التي كتبها ونشرها في العديد من الصحف سواء داخل الجزائر أو خارجها، لتتجلى أمامنا أهمية إبراز الجانب الصحفي من شخصية رضا حوحو من خلال استعراض وتحليل مقالاته التي نشرها في صحيفتي البصائر والشعلة، باعتبارها مخزونا فكريا وإعلاميا تعرفنا على الموضوعات التي كتب فيها، كما تطلعنا في الوقت ذاته على الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية التي عاشها المجتمع الجزائري أثناء الحقبة الاستعمارية وبدايات الثورة التحريرية.

ومن هنا تتحدد إشكالية هذه الدراسة من خلال طرح السؤال الرئيس التالي: كيف أثرت كتابات أحمد رضا حوحو الأدبية في توجهه الصحفي؟

وتنبثق عن هذا التساؤل أسئلة فرعية أخرى:

– ما أبرز الصحف التي اشتهر من خلالها؟

– ما هي أبرز الموضوعات التي تناولها في مقالاته؟

– ما هي أبرز خصائص الكتابة الصحفية عنده؟

– إلى أي مدى ساهمت كتاباته الصحفية في ابرازه كصحفي عموما وكصحفي ساخر خصوصا؟

3. أهمية البحث:

تستمد هذه الدراسة أهميتها مما يلي:

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1055–1089 تاريخ النشر: 27–06–2021

– السعي لإبراز الاتجاه الصحفي في شخصية الأديب والكاتب أحمد رضا حوحو، من خلال دراسة مقالاته الصحفية في الصحافة الجزائرية في ظل غياب البحوث الإعلامية التي تناولتها بالدراسة والبحث.

– محاولة ترسيخ وابراز دور الصحافة الجزائرية في احتواء فكر وأراء المفكرين والأدباء الجزائريين، وكان هذا عاملا إيجابيا في الحفاظ على منتوجهم الفكري والصحفي الذي كان في مجمله منصبا على نشر الوعي في أوساط الشعب الجزائري بالدفاع عن قضاياه وحقوقه، ويعد أحمد رضا حوحو نموذجا فعليا لذلك.

– جذب انتباه الباحثين للمخزون الصحفي في الصحف الجزائرية التاريخية الناطقة بالعربية والاهتمام به بإخضاعه للبحث والدراسة ضمن بحوث إعلامية أكاديمية.

ومن هذه المنطلقات جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على شخصية رضا حوحو الصحفية بالإطلاع على تراثه الصحفي حتى تضاف إلى البحوث التي تناولته كأديب وقاص التي نراها قد أخذت نصيبها من البحث والاستقصاء.

4. أهداف البحث:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف وهي:

– جمع مقالات أحمد رضا حوحو المنشورة في الصحف الجزائرية (صحيفتي البصائر والشعلة) وتحليلها.

– التعرف على أبرز الفترات التاريخية التي نشر فيها أحمد رضا حوحو مقالاته أثناء الفترة الاستعمارية.

– الكشف عن أهم الفترات التاريخية التي شهدت غزارة الإنتاج الصحفي لهذا الأديب وأسباب ذلك.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1055–1089 تاريخ النشر: 27–06–2021

– ابراز مختلف الموضوعات والمجالات التي كتب فيها أحمد رضا حوحو في الصحافة ودواعي ذلك.

– الكشف عن الأسلوب الساخر الذي اعتمده أحمد رضا حوحو في معظم مقالاته، والتعرض لأسبابه ومميزاته وتأثيراته.

5. عينة البحث:

سيتم تحليل كل المقالات التي نشرها أحمد رضا حوحو في جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي انتسب إليها منذ 1937، بأول مقال نشره وهو بالمدينة المنورة ثم بعد عودته سنة 1947 ولغاية استشهاده في مارس 1956، إضافة إلى مقالاته بجريدة الشعلة التي كان أحد مؤسسيها ورئيس تحريرها، وقد استمرت ما بين سنوات (1949 – 1951) قبل توقيفها من قبل السلطات الاستعمارية.

وعليه؛ سنستبعد ما نشره في الصحف الغير جزائرية كصحيفة المنهل بالسعودية وصحيفة الرابطة العربية بمصر لأسباب كثيرة منها:

– حصول الباحثة على المقالات المنشورة بجريدة المنهل السعودية[1]، في حين لم تتمكن من الاطلاع على ما كتبه في صحيفة الرابطة العربية بمصر ومجموع المقالات التي كتبها بها، بما استدعى استبعاد ما كتبه خارج الجزائر.

– محاولة التركيز واستجماع ما كتبه في الصحف الجزائرية نظرا للعدد الكبير من المقالات التي كتبها وأهميتها وارتباطها بالأحداث السياسية والاجتماعية آنذاك.

– تركيز الباحثة على استجماع الموروث الصحفي الجزائري ودراسته وتحليله بعد ملاحظة غياب مثل هذه البحوث في حقل الدراسات الإعلامية.

[1] – انظر: بشير متيجة والطيب ولد العروسي: الأعمال الكاملة لأحمد رضا حوحو، دار موفم للنشر، الجزائر، 2015، الجزء الأول والثاني.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1055–1089 تاريخ النشر: 27–06–2021

– استخلاص الرؤى والآراء التي تبناها رضا حوحو خلال الفترة التي عاشها بالجزائر وخاصة التي شهدت بوادر الثورة التحريرية، والتعرف على مختلف القضايا التي طرحها.

– الكشف على الأسلوب الساخر الذي تبناه ضمن كتاباته خصوصا في صحيفة الشعلة، كزاوية بحثية تقوم بدراسة هذا النوع من الكتابة التي بدأت في مجال الأدب لتلتحق بالصحافة وتؤسس لنوع آخر من الكتابة الصحفية، إذ يعتبر رضا حوحو أحد أبرز من كتب في هذا المجال في الصحافة الجزائرية في تلك الفترة.

6. نوع البحث:

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية التحليلية، لكونها تسعى إلى وصف المقالات المنشورة للأديب أحمد رضا حوحو في الصحف الجزائرية وتحليلها بهدف التعرف على فحواها والمسار التاريخي لها ودواعي وحيثيات نشرها، حيث يعمد هذا النوع من الدراسات للإجابة على التساؤل:

ما أبعاد أو جوانب الظاهرة وخصائصها الرئيسة، وقد تتعدى ذلك من خلال التحليل إلى سؤال: كيف تحدث الظاهرة؟

وفي بحثنا هذا قمنا برصد بعض المؤشرات الكمية لمقالات رضا حوحو، ثم في المستوى الثاني استخدمنا التحليل الكيفي لتفسير البيانات المتحصل عليها بهدف استخلاص إجابات لأسئلة الدراسة وأهدافها.

وللوصول لهذا سنعتمد على أداة التحليل الكيفي التي تقوم على إبراز ما تتميز به الأشياء من خصائص وصفات تميزها عن بعضها البعض وإجراء المقارنات بين المتغيرات

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1055–1089 تاريخ النشر: 27–06–2021

عن طريق التعبير عن ذلك بالكلمات والألفاظ على أن يتم استخدام هذا النوع من التحليل في تفسير النتائج الرقمية التي توصل لها في التحليل الكمي[1].

وبناء على ذلك ستقسم هذه الدراسة إذا إلى قسمين:

* **قسم نظري**: ونتناول فيه المباحث التالية:

– الأدب الساخر مرجعية الصحافة الساخرة.

– أحمد رضا حوحو بين الأدب والصحافة.

– أحمد رضا حوحو وعلاقته بالمقال الساخر في الصحافة الجزائرية.

* **قسم تحليلي**: ونتناول فيه تحليل مقالات رضا حوحو المنشورة في الصحيفتين وتتكون عناصر التحليل مما يلي:

– توزيع عدد مقالات رضا حوحو على سنوات صدور الصحيفتين ما بين سنوات النشر (البصائر الأولى 1937 – 1939)، (البصائر الثانية 1947 – 1956) و(الشعلة 1949 – 1951).

– توزيع عدد المقالات المنشورة على كل صحيفة (البصائر والشعلة).

– توزيع عدد المقالات على المجالات التي كتب فيها رضا حوحو (سياسية، أدبية، اجتماعية، تربوية، دينية، نقدية).

– توزيع المقالات على النوع الصحفي: (عمود صحفي – مقال عادي).

– توزيع المقالات على نوع المضمون: (مضمون ساخر – مضمون غير ساخر).

– توزيع المقالات على اعتبار التوقيع: (الموقع وغير الموقع).

[1] – أحمد غربي: أبجديات المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية، منشورات مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، 2009 ص 141.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1055–1089 تاريخ النشر: 27–06–2021

7. الدراسات السابقة: لقد تبين من خلال مسح التراث الصحفي لمكونات الصحافة الجزائرية التاريخية وجود نقص بل غياب الدراسات التي تناولت الشخصيات الصحفية الجزائرية للاعتماد عليها أو الاستفادة منها في بناء مكونات هذه الدراسة.

ومن هنا، لفت نظري البحث في موضوع رضا حوحو من زاوية معرفية جديدة وهي تناوله كصحفي، من خلال دراسة منتوجه الصحفي المنشور في الصحف الجزائرية، وهما صحيفتي البصائر والشعلة باعتبارهما الصحيفتين الجزائريتين الوحيدتين اللتان نشر بهما الكاتب.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فكل الدراسات التي تحصلت عليها الباحثة والتي بحثت في شخصية وإنتاج أحمد رضا حوحو، تناولته أديبا وقاصا[1] تركيزا على ما كتبه في الجانب الأدبي والذي طغى فعلا على كتاباته[2].

لذلك انطلقت الباحثة من فكرة دراسة هذه الشخصية من الزاوية الصحفية بتناول كتاباته الصحفية بالدراسة والتحليل بهدف التعرف على هذا الجانب غير المبحوث على حد علم الباحثة.

[1]– يعتبر رضا حوحو عند الكثير من الباحثين رائد القصة والقصة القصيرة، باعتبار قصة غادة أم القرى أول رواية تكتب بالعربية في الجزائر.

[2]– من بين الدراسات التي تناولته: أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، منشورات دار الآداب، بيروت، 1966، ودراسة عبد المالك مرتاض: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830 – 1962)، رصد لصورة المقاومة في الشعر الجزائري، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 – 2003.

– وكتابه: فنون النشر الأدبي في الجزائر (1931– 1954)

– وعبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ط2.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1055–1089 تاريخ النشر: 27–06–2021

8. مفاهيم البحث:

1.8 التعريف بالأديب رضا حوحو

ولد أحمد رضا حوحو سنة 1911 في بلدة سيدي عقبة، ونشأ بها، وبعد أن تحصل على الشهادة الابتدائية الفرنسية انتقل إلى مدينة سكيكدة، حيث تابع دراسته التكميلية بالمتوسط إلى مستوى شهادة الأهلية ثم اشتغل بعدها كعامل بسيط في البريد والمواصلات.

وفي عام 1934 هاجر إلى الحجاز مع والديه وإخوته، حيث أتم معلوماته العربية في المعهد الحر للعلوم الدينية، ثم صار مدرسا هناك.

وفي عام 1937 بدأ نشاطه الفكري والأدبي، فكتب أول مقال له في مجلة الرابطة العربية التي كانت تصدر بالقاهرة، كما كتب في مجلة المنهل السعودية، حيث كان له مجالا واسعا للتعبير عن آرائه الأدبية والاجتماعية[1].

وفي سنة 1946 رجع إلى الجزائر ليستقر بقسنطينة، وبمجرد استقراره انضم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فعلم وأدار بعض مدارسها في قسنطينة وغيرها، ثم عين كتابا عاما لمعهد بن باديس بقسنطينة بعد إنشاءه سنة 1947 وانتخب عضوا عاملا في المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين واستمر يعمل فيها كأمين عام إلى آخر حياته.

كما كان يوالي الكتابة في جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء قبل جريدة الشعلة في مواضيع أدبية واجتماعية وسياسية متنوعة، وقد اشتهر كأديب صحفي ناجح، وناقد اجتماعي بصير.

[1]– محمد الصالح رمضان: شهيد الكلمة رضا حوحو (1911– 1956)، الجزائر، عاصمة الثقافة، 2007، ص 8.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1055–1089 تاريخ النشر: 27–06–2021

كتب رضا حوحو في مجلة الأسبوع التونسية بتاريخ 19 أكتوبر 1953، كما كتب في مجلة المنهل التي صدرت في المدينة المنورة لدى إقامته هناك[1].

اختفى من الساحة بتاريخ 29 مارس 1956 في عز شبابه حيث انتقمت منه السلطات الفرنسية واغتالته المنظمة السرية اليد الحمراء، وكان رحمة الله أول شهيد سقط من أسرة أساتذة معهد عبد الحميد بن باديس[2] بقسنطينة وصحفي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

2.8 التعريف بجريدة الشعلة (1949–1951)

عرفها محمد ناصر في كتابه: تاريخ الصحافة الجزائرية بأنها (أسبوعية للكفاح والانتقاد، المشرف على الإدارة بوشمال، صاحب الامتياز الصادق حماني رئيس التحرير الأديب المعروف أحمد رضا حوحو، أصدرها بقسنطينة في 15 ديسمبر 1949 واتجاهها إصلاحي وطني تهتم بالموضوعات السياسية والثقافية، تعنى بصفة خاصة بنقد الشخصيات الاجتماعية والثقافية والسياسية، تحت ركن "في الميزان"، كما كانت تخصص ركنا للشعر الشعبي تحت عنوان "تحت السياط نغني" وركن "مسامير للنقد" أيضا وهي ذات مستوى فكري رفيع، استمرت في الصدور حتى فيفري 1951، أصدرت خلاله 54 عددا صدر آخرها في 8 — 2– 1951.[3]

كانت الشعلة تهدف إلى توجيه الأمة وقدوتها بنورها ومحاربة الأعداء بنارها كما

[1]– صالح الخرفي: أحمد رضا حوحو شهيد الثورة التحريرية (في الحجاز 1934 – 1945)، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1141هـ –1992م، بيروت، لبنان، ص 16 وص 44.

[2]– أحمد حماني: شهداء علماء معهد بن باديس، قصر الكتاب، الجزائر، 2004، ص 13.

[3]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2015 ص72.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1055–1089 تاريخ النشر: 27–06–2021

جاءت لمتابعة من يخون ثقة الشعب بالنقد اللاذع[1].

3.8 التعريف بجريدة البصائر

1.3.8 البصائر الأولى(1935–1939)

تعد البصائر الصحفية الرابعة التي أصدرتها جمعية العلماء المسلمين، وهي من أهم صحف هذه الجمعية، ومن أكبر الصحف العربية الجزائرية شهرة وانتشارا، ومن أعظمها أهمية لما تركته من أثر عميق في مجرى الحياة الوطنية من جميع نواحيها. ولا بد من الإشارة هنا بأن اسم **البصائر** قد أطلق على هذه الصحيفة مرتين، أطلق على السلسلة الأولى التي صدرت ما بين (1935 — 1939) وعلى السلسلة الثانية الصادرة (1947 — 1956).

لقد رأينا ذلك الاضطهاد الذي تعرضت له صحافة جمعية العلماء متمثلة في تعطيل كل من **السُّنة** و**الشريعة** و**الصراط** على التوالي، ثم صدور قرار يمنع الجمعية من إصدار أية صحيفة أخرى، ودام هذا مدة سنتين كاملتين. لكن المصلحين فيما يبدو اغتنموا فرصة رحيل (جان ميرانت) المعروف بنزعته المعادية للإصلاح وحسنوا علاقتهم تظاهروا بنوع من الليونة فرخص لهم إصدار هذه الجريدة[2].

2.3.8 البصائر الثانية (1947–1956)

تعد جريدة البصائر الأسبوعية من أهم الجرائد العربية في الجزائر بعد الحرب العالمية الثانية، عادت إلى الظهور بعد توقف ثماني تقريبا بسبب الحرب وما نجم عنها، وظلت كما كانت في السابق لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

[1] – فاطمة الزهراء قشي: مقدمة جريدة الشعلة، دار مداد، قسنطينة، الطبعة الأولى، 2016.

[2] – محمد ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية، المجلد الأول عالم المعرفة 2015، الجزائر ص 279.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1055–1089 تاريخ النشر: 27–06–2021

غير أن المختلف هذه المرة هو أن إدارة الجريدة أصبحت بيد الشيخين محمد البشير الإبراهيمي ومبارك الميلي، وكان صدورها بالجزائر العاصمة، وكانت تطبع بالمطبعة التي يملكها الشيخ أبو يقظان.

وقد صدر العدد الأول من البصائر الثانية في 25 – 11–1947، وقد اشتهرت البصائر لدى المثقفين الجزائريين وغير الجزائريين بمستواها الرفيع أسلوبا وموضوعات... ونظرا لظروف الحرب التحريرية ومتابعة الاستعمار لكل ما هو عربي ووطني ارتأت إدارة البصائر أن توقف صدورها وذلك في 6 – 4–1956.[1]

3.9. مفهوم الصحافة الساخرة

هي نوع من الصحافة تعتمد في عملها على السخرية والتهكم والنقد الشديد، وهي بالتحديد صحافة متخصصة في السخرية من الأشخاص والأحداث والمؤسسات[2].

وتعتبر الصحافة الساخرة نوع خاص من الصحافة تستخدم السخرية كوسيلة إعلام وتغير، فتمارس هذه الصحافة نقدا ساخرا للأشخاص والأشياء والأحداث، وهي تريد الإضحاك بإعطاء صورة إرادية مشوهة مفرطة أو غير متوازنة عن الواقع.

وهي لا تهدف فقط الإضحاك بل أيضا الإعلام وذلك بنشر الأخطاء الأخلاقية الملاحظة في المجتمع وخاصة عند من هم في السلطة[3].

3.10. مفهوم المقال الصحفي الساخر: وهناك من يسميه بالمقال الكاريكاتوري[4] ونعتقد أن مرجعية هذه التسمية لاشتراك الكتابة الساخرة مع

[1] – المرجع نفسه، ص 279.

[2] – تاريخ الزيارة: 2019-05-2 ,http//cnrtl.fr/définition/stérique

[3] – تاريخ الزيارة: 2019.05.02 ,www.aactubis.com/presssatirique

[4] – عبد اللطيف حمزة: المرجع السابق، ص 282.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1055–1089 تاريخ النشر: 27–06–2021

الكاريكاتور في الأسلوب الساخر والتهكمي بالاستخدام الأول للكلمة والنص والثاني للرسوم.

وتُعد الكتابة الساخرة من أصعب الفنون الصحفية كونها منفتحة على الكثير من الحقول المعرفية، إضافة إلى جمعها بين عدة متناقضات، ففي الوقت الذي يجب أن تكون فيها سهلة وسلسلة ويجب أن تكون محبوكة بصور بلاغية قوية، وعليها أن تحتوي فيه موضوعية للغاية، كما يجب أن تصنع البسمة بمهنية جادة في تناولها للموضوعات عن طريق سيطرتها التامة على اللغة والتعبير محققة أسلوبا سهلا من جهة وممتعا من جهة أخرى[1].

ويعد المقال الساخر من أهم الكتابات الصحفية الساخرة، حيث يقوم على التماس العيوب الرئيسية في شخص ما، وترك القلم يعرضها عرضا كاريكاتوريا، حيث يزيد في تشويهها ما يرد في ذهن الكاتب أثناء كتابته من ضروب التشبيه، وما يحضره من فنون التمثيل وإيراد النكت البارعة حتى تستعمل الصورة الكاريكاتورية كل عناصر الاضحاك والسخرية والتندر[2].

3.11. مفهوم المدلول الإجرائي لمقالات أحمد رضا حوحو

ويتعلق الأمر بمجموع المقالات التي نشرها رضا حوحو في الصحف الجزائرية (البصائر والشعلة) والمتضمنة لآرائه وانتقاداته لمختلف القضايا السياسية والأدبية والاجتماعية والدينية وحتى التربوية التي عايشها إبان الفترة الاستعمارية والتي تمتد ما بين

[1]– نجاة بوثلجة: الكتابة الصحفية الساخرة بجريدة الشروق اليومي (دراسة تحليلية لعمود منامات للكاتب عمار يزلي أنموذجا، مجلة الإنسان والمجتمع، ع 25 ديسمبر 2017، جامعة بسكرة، الجزائر.

[2]– عبد اللطيف حمزة: المدخل إلى فن التحرير الصحفي، الهيئة العامة للكتاب، ط5، 2002، ص 285 – 286.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1055–1089 تاريخ النشر: 27–06–2021

الفترة الزمنية (1937 – 1956) من تاريخ نشره لأول مقال إلى آخر مقال كتبه قبل استشهاده بأيام، وسواء ضمنها الأسلوب الساخر من عدمه.

9. الأدب الساخر مرجعية الصحافة الساخرة

كانت الصحافة في بداياتها الأولى أدبية، تعتمد الأسلوب الأدبي المحض، خصوصا وأن معظم من بدأ في الكتابة فيها هم من الأدباء، يقول فاروق خورشيد: (بدأت الصحافة كاهنة في محراب الأدب تستمد منه وجودها وبقاءها فكتاب الأدب والنقد هم العمد الأساسية في بناء أي صحيفة وقارئ الأدب والنقد هو المستهلك الأول للصحيفة، وكانت الصحف تضطر إلى احتكار أكبر عدد من الأسماء اللامعة في دنيا الأدب وتفرد لهم أهم صفحاتها[1].

أما فيما يخص الأدب الساخر الذي كان أساس الصحافة الساخرة بالموازاة مع ذلك فإن النقاش النظري عبر أدبيات الباحثين في العالم العربي إلى محاولات تحسس بدايات الأولى وانتقاله إلى الصحافة، ولعل أكثر الباحثين يتوافقون حول فكرة البدايات المرتبطة بالجاحظ كأول كاتب إسلامي عالج الأدب الساخر في تاريخ النثر العربي تاركا لنا أعظم رسالة إلى اليوم، فنحن لا نعلم لها نظريا فيما كتبه أهل هذا الفن سواء في الصحافة أو في الأدب وإلى اليوم[2].

وفي هذا الصدد يؤكد توفيق الحكيم الرأي نفسه بقوله: (ومن مفاخر تراثنا أن نرى الجاحظ يرسم بنثره ما يرسمه هذا الفن المعاصر الذي نسميه بالكاريكاتور)[3].

---

[1]– فاروق خورشيد: بين الأدب والصحافة، منشورات اقرأ، بيروت، 1972، ص 18.

[2]– عبد اللطيف حمزة: المرجع السابق، ص 282.

[3]– محمود أدهم: أدب الجاحظ من زاوية صحفية، سلسلة فنون التحرير الصحفي بين الأصالة والمعاصرة، د ت، القاهرة، ص 177.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1055–1089 تاريخ النشر: 27–06–2021

وفي ضوء المقدمات السابقة يمكن القول إن الصحافة الساخرة كانت وليدة الفترة العباسية، إذ أصبحت السخرية في ذلك العصر أسلوبا جديدا في التعبير عن قضايا المجتمع، لذلك لاقت رواجا كبيرا[1].

أما وضعيتها في العصر الحديث ومع ولادة الصحافة العربية بعد حملة نابليون بونابرت سنة 1798، وبسبب الأوضاع التي كان يعيشها العالم العربي فإن الكتابة الساخرة قد وجدت لها بيئة مناسبة للظهور والتطور، فكانت البداية بمصر على يد يعقوب صنوع في جرائده، لكن ما يؤخذ عليه مغالاته في استخدام اللغة والأسلوب الدارج[2].

وبالرجوع للصحافة الجزائرية في الفترة الاستعمارية لم تكن هناك كتابة صحفية ساخرة بالمعنى التام، وإنما محاولات بسيطة في عمومها، حيث تفتقر إلى الشروط التي ترقى بها إلى المستوى المطلوب فنيا كونها تعتمد أسلوبا تقريريا لا يتوفر على عنصري التأثير والتفاعل لدى القارئ.

ولقد ارتبطت الصحافة الساخرة بقانون الصحافة الفرنسي لسنة 1881 الذي أقر بحرية الصحافة، فاستفادت الصحافة الجزائرية من هذه الأجواء، كما أن احتكاك الصحفيين الجزائريين بآخرين فرنسيين ومشرقيين، ضف إلى ذلك ميلاد الحركة الإصلاحية سنة 1925 التي قدمت دفعا قويا للصحافة الجزائرية بأن بدأت معالم التجديد تظهر، وبدأ أسلوب السخرية ينمو ويتطور، فوظفه الصحفي الجزائري باعتباره أسلوبا

[1]– شمسي واقف زادة: الأدب الساخر، أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية، مجلة دراسات الأدب المعاصر، ع12، السنة الثالثة، ص 118.

[2]– محمد عبده: نشأة الصحافة الهزلية، مجلة الثقافة، ع164، الصادرة بتاريخ 17 فيفري 1942.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1055–1089 تاريخ النشر: 27–06–2021

يبتعد عن المباشرة في المواجهة والعلنية في مقاومة المستعمر، ويخفي نية توعية الجماهير وتثقيفها[1].

وعلى ذكر الصحافة الإصلاحية هناك من المصلحين من لجأ إلى الكتابة الساخرة أيضا وأبرزهم أبو اليقظان الذي اعتمد الأسلوب التهكمي في كتابته على الرغم ما عرف عليه من قصد الكلام وصرامة في المواقف وجدية في معالجة الأمور، لكن هذا الأسلوب لا يدل عن روح مرحة بقدر ما هو تعبر غير مباشر عن الحزن والأسى أحيانا وعن السخط والغضب أحيانا أخرى[2].

10. رضا حوحو بين الأدب والصحافة

على الرغم من أن رضا حوحو يعد من السباقين لكتابة المقال الساخر في الصحافة العربية الجزائرية، إلا أن ومما لاحظناه أنه لم يتناوله كاتب مؤلف تاريخ الصحافة العربية الجزائرية كصحفي ساخر اعتمادا على ما كتبه في جريدة البصائر، أو عموده الساخر (المسامير) بجريدة الشعلة، وإنما اكتفى بالحديث عن أبي اليقظان وأسلوبه الساخر، وفي هذا دلالة على اعتبار أحمد رضا حوحو أديبا أكثر منه صحفيا أو كاتبا في الصحف.

والملاحظة نفسها بالنسبة لصالح الخرفي في كتابه: أحمد رضا حوحو شهيد الثورة الجزائرية مركزا عليه كأديب وقاص و لم يشر إليه مطلقا كاتبا صحفيا.

[1]– محمد بن قاسم وناصر بوحجام: السخرية في الأدب الجزائري الحديث، المطبعة العربية، 2004، ص 79 – 83.

[2]– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2015، ص 142 – 143.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1055–1089 تاريخ النشر: 27–06–2021

كما أن أبو القاسم سعد الله اعتبره أديبا وبحكم مطلق متميزا بظاهرتين هما: السخرية وبراعة الحوار، وتوصيفه بالأديب الملتزم والذي يحظى بشخصية متميزة في الأدب الجزائري الحديث[1].

ونعتقد أن هذا الحكم راجع لسببين:

– **السبب الأول**: تماهي الأدب والصحافة في ذلك الوقت واشتغال رضا حوحو بهما وفي آن واحد، ثم غلبة كتاباته الأدبية والقصصية جعلت الكثيرين يميلون لاعتباره أديبا وفقط، ما جعله مدروسا من طرف الأدباء والباحثين في مجال الأدب أكثر من الصحافة[2]، إضافة لعدم نضوج فكرة الصحافة الساخرة في تلك الفترة.

– **السبب الثاني**: اعتبار ما كتبه في جريدة الشعلة عبارة عن ركن أكثر منه عمود صحفي ساخر، نظرا لمحتواه المختصر من جهة، ولانعدام الدراسات الإعلامية الأكاديمية التي تناولته بالدراسة والتحليل من جهة أخرى[3].

11. أحمد رضا حوحو وعلاقته بالمقال الساخر في الصحافة الجزائرية

إن سمة السخرية لصيقة برضا حوحو حتى فيمن تحدث عنه كأديب ((فالسخرية ظاهرة شائعة في جميع آثاره، حتى الجاد منها يلتجأ إليها للتعبير عن خلجات نفسه وآراءه وشؤون الحيـــاة... فلو أن رضا حوحو امتص الرســـم لكان أبرع الرسامين في فـــن الكاريكاتير بالذات))[1].

---

[1] انظر: أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، منشورات دار الآداب، بيروت، 1966.

[2]– الكاتب الوحيد الذي ذكر أحمد رضا حوحو بصفته أحد رواد المقالة الصحفية في الجزائر من (1903 – 1954)، هو الدكتور محمد ناصر في كتابيه المعتمد عليهما

[3]– كتابة: المقالة الصحفية الجزائرية، المجلد الأول، عالم المعرفة، 2015، ص 435.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1055–1089 تاريخ النشر: 27–06–2021

وفعلا فإن رضا حوحو مارس السخرية في معظم كتابته الأدبية والصحفية، ولاحظنا هذا في صحيفة الشعلة التي ضمت كل مقالاته الساخرة خصوصا وأنه مدير التحرير لهذه الصحيفة وكاتب معظم ما ورد في أعدادها وذلك لعدة أشكال منها: النقد والإصلاح والتغيير السياسي والاجتماعي وإرسال رسائل للمستعمر ومؤيديه تخفيا خلف الخطاب الساخر الغير مباشر.

فالكتابة الساخرة من أقوى الكتابات الصحفية، فهي تجذب القارئ نظرا لأسلوبها المتميز الذي يسعى لتحقير بعض الأفعال والتصرفات لتصل هذه الانتقادات الجميع ويرتدعوا ويذعنوا لها وبطريقة غير مباشرة.

وهذا ما تلمسناه في كتابات رضا حوحو، فالكم الهائل من هذه المقالات الساخرة تؤيد القول بأنه هو رائد هذا النوع من الصحافة في الجزائر إبان الفترة الاستعمارية، فخصوصية المضامين واستخدام اللغة الساخرة بدء من عناوين المقالات وليس المحتوى فقط مثل: (فأر، شاطودان، قرد الميلية...)، يعد تأسيسا لهذا النوع من الصحافة في الجزائر.

12. نتائج التحليل الكمي و الكيفي لمقالات أحمد رضا حوحو

الشكل رقم 1: يبين توزيع مقالات رضا حوحو على سنوات النشر في الصحيفتين (البصائر والشعلة)

[1]– الدراسة الوحيدة التي تحصلت عليها وناقشتها كانت مذكرة ماستر للطالبتين: طورش ياسمين وسليماني شهيناز: الكتابة الصحفية الساخرة في جريدة الشعلة (1949 – 1951)، دراسة سيميائية لأعمدة المسامير، إشراف الأستاذة نجاة بوثلجة

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1055–1089 تاريخ النشر: 27–06–2021

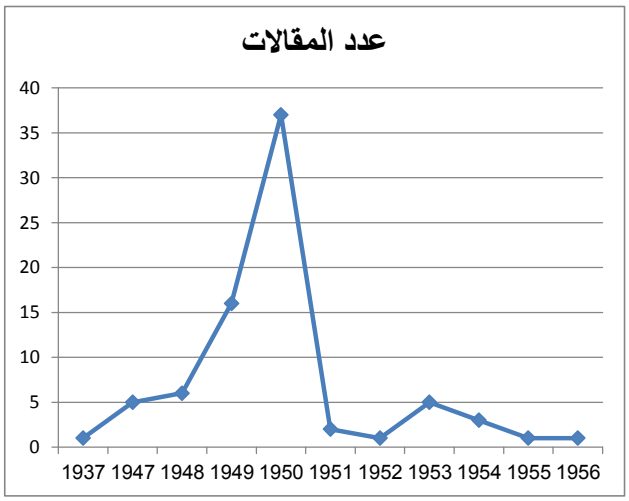

من خلال التمثيل البياني يتبين لنا أن عدد المقالات ما بين سنوات (1937 – 1939) هي من احتلت أقلا نسبة من المقالات، وهذا لكون رضا حوحو حينها لازال بالحجاز يكتب في الصحف السعودية والمصرية، و لم يرسل للبصائر سوى **مقالا واحدا** سنة 1937 عنوانه: إلى جمعية الشباب، ونعتقد أن انشغاله بالكتابة في الصحف السعودية وصعوبة التراسل والتواصل آنذاك هو من صعّب عملية النشر في صحيفة البصائر.

أما فترة صدور البصائر الثانية ما بين سنوات (1947 – 1956) فتعد فترة الازدهار الصحفي بالنسبة لرضا حوحو، وصل عدد المقالات المنشورة بالبصائر **حوالي 37 مقالا**، وما كتبه بجريدة الشعلة (1949 – 1951) حوالي **42** مقالا تندرج ضمن عمودين هما: عمود مسامير، وعمود وراء الستار الحديدي.وجاء توزيع المقالات على سنوات النشر كالتالي:

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1055–1089 تاريخ النشر: 27–06–2021

وما يجدر الإشارة إليه؛ أن رضا حوحو كتب إضافة إلى المقالات المذكورة، كتب أيضا ضمن أركان أخرى منها: **في الميزان**، و**تحت السياط نغني**، وإن كانتا هي الأخرى بغير توقيع الكاتب، إلا أن المرجح لدى معظم الباحثين منسوبة لرضا حوحو، وإن لم ندرجها ضمن مجموع تعداد مقالاته فلكون الأولى (في الميزان) عبارة عن تقارير وانتقادات وأخبار أكثر منها مقالات، أما ركن (تحت السياط نغني) فعبارة عن شعر شعبي اجتهد فيه رضا حوحو.

الشكل رقم 2: يبين عدد مقالات رضا حوحو المنشورة في كل صحيفة (البصائر والشعلة)

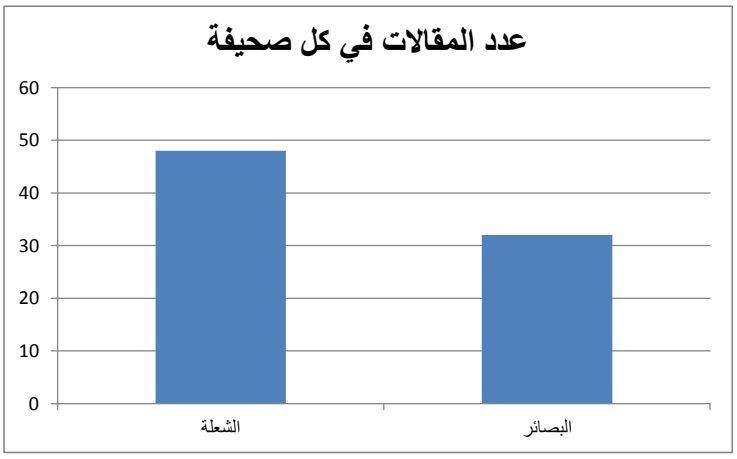

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1055–1089 تاريخ النشر: 27–06–2021

من خلال الريم البياني يتّضح لنا أن عدد المقالات التي كتبها الأديب رضا حوحو بجريدة البصائر وعددها 38 مقالا تعد قليلة سادها الانقطاع مقارنة بأعداد صحيفة البصائر التي صدر منها حوالي 261 عددا، وهذا راجع لاعتبارات كثيرة منها:

– صدور الصحيفة سنة 1935 وفي هذه الفترة كان رضا حوحو بالحجاز، حيث كان يكتب هناك في مجلة المنهل السعودية، وكان أول مقال نشره في البصائر كان سنة 1937، وتلى هذا توقف الصحيفة عن الصدور سنة 1939.

– عودة البصائر إلى الساحة الصحفية كان سنة 1947 بعد توقف دام ثماني سنوات كاملة لغاية 1956، وهذه السنوات هي التي شهدت إنتاجا أوفر للكاتب.

لكن رضا حوحو لم يكن غزير الإنتاج الصحفي كباقي رجال الجمعية، نظرا لتنوع نشاطاته ما بين كتابة القصة والمسرح والشعر الملحون، إضافة لعمله الإداري حيث عين أمينا عاما لمعهد ابن باديس وظل بمنصبه هذا لغاية استشهاده سنة 1956.

– تفرغه للنشر بصحيفة الشعلة التي ترأس تحريرها وكان غزير الإنتاج فيها منذ نشأتها في 1949 ولغاية سنة 1951 وبصدور حوالي 54 عددا.

كما أن إنشاءه لجريدة الشعلة سنة 1949 ولغاية 1951 ورئاسته لتحريرها، كما أن الطابع الساخر الذي ميّز هذه الصحيفة هو المجال الذي نرى أن حوحو يميل إليه أكثر، ويتّضح ذلك من خلال غزارة مقالاته وأعمدته الصحفية بها، وعليه فقد صدر للكاتب بهذه الصحيفة حوالي 42 عمودا و31 تابعة لعمود مسامير بتوقيع المسمار، و11 تابعة لعمود وراء الستار الحديدي بتوقيعه.

الشكل رقم 3: يبين توزيع المقالات على المجالات التي كتب فيها رضا حوحو

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1055–1089 تاريخ النشر: 27–06–2021

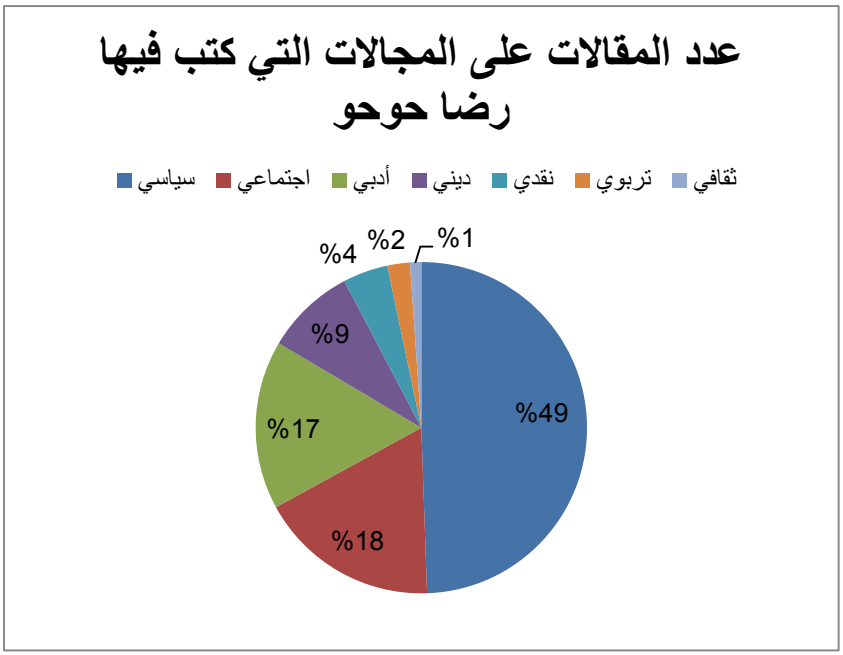

من خلال الرسم البياني يتوضح لنا ما يلي: احتل المجال السياسي المرتبة الأولى ضمن كتابات رضا حوحو بـــ 45 مقالا، تلاه المجال الاجتماعي بـــ 16 مقالا، واحتلت المقالات الأدبية المرتبة الثالثة بـــ 15 مقالا، أما المجال الديني فقد جاء خامسا بـــ 8 مقالات، ثم المجال النقدي الذي حل سادسا بـــ 4 مقالات، وتلاه المجال التربوي بـــ مقالين، وأخيرا المجال الثقافي بمقال واحد. كما هو ملاحظ فعلى الرغم من كون رضا حوحو أديبا أو قاصا بالدرجة الأولى إلا أن المقالات السياسية نجدها قد احتلت المرتبة الأولى، وهذا راجع للظروف السياسية التي كانت الجزائر تعيشها، مما استفزه للكتابة والرد قصصه حمار الحكيم التي عالج فيها وانتقد خاصة قصص حمار الحكيم التي عالج فيها انتقد الكثير من المظاهر وبأسلوب حواري ساخر.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1055–1089 تاريخ النشر: 27–06–2021

واحتل المجال المرتبة الثالثة نظرا لأن معظم مقالات رضا حوحو في البصائر خصوصا هي مقتطفات من قصصه ومؤلفاته الأدبية، ونعتقد أنه نشرها للتعريف والترويج لها خصوصا وأن دور الطباعة والنشر قليلة آنذاك فكانت الصحف مجالا خصبا لنشرها.

أما المجال الديني فقد جاء رابعا وكما لاحظنا لدى نشره في البصائر التي تعد في أساسها صحفية إصلاحية تحاول نشر الدين الصحيح مما علق به من خرافات وأباطيل وعادات وتقاليد. وتلاه المجال النقدي الذي تميز به رضا حوحو أيضا، حيث انتقد الكثير من الشخصيات في بعض مقالاته.

وحل في الأخير المقال الثقافي بمقال واحد، نظرا لانشغال الكاتب بالقضايا الأخرى التي أخذت جل اهتمامه، خصوصا استخدامه للأسلوب الساخر الذي يتماشى والمجال السياسي والاجتماعي أكثر.

– الشكل رقم 4: ويمثل توزيع المقالات على النوع الصحفي (عمود صحفي – مقال عادي)

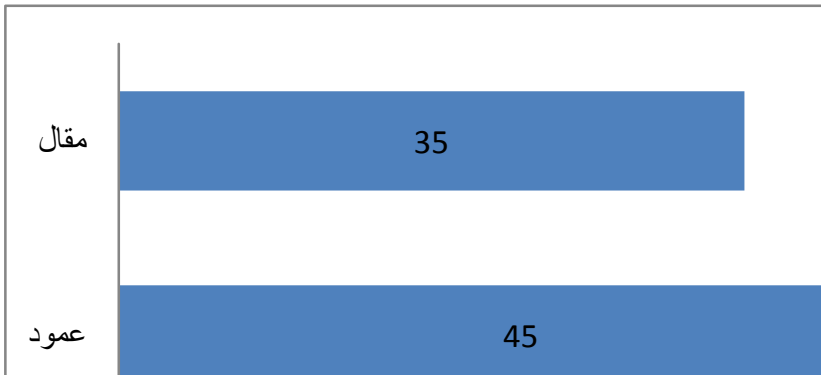

من خلال الرسم البياني نستوضح أن عدد الأعمدة التي كتبها رضا حوحو يفوق عدد المقالات وذلك بـــ 45 عمودا مقابل 35 مقالا، والجدير بالذكر أن كل الأعمدة

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1055–1089 تاريخ النشر: 27–06–2021

متضمنة في جريدة الشعلة، (عمود مسامير وراء الستار الحديدي)، باستثناء ثلاثة اندرجت في عمود: خواطر حائر الذي بدأ رضا حوحو كتابته في جريدة البصائر بدءا من 25 جويلية 1947 وهي بداية انتماءه للبصائر، لكنه لم يسجل به سوى ثلاثة أعمدة، لينشر بعدها مقالاته بعناوينها الخاصة.

وكان مما لاحظناه تجاه نشاطه الصحفي هو تنوع مقالات رضا حوحو في جريدة البصائر وعدم انتظام نشره لها ولا نعلم إن كان هذا بسبب انشغاله بعمله التربوي بمعهد ابن باديس، أو أن الصحيفة لا يمكنها منحه فرصة النشر بشكل دائم لكثرة الأقلام الكاتبة فيها وتراتبيتها في النشر، أو لاعتبارات أخرى لا يمكن تحديدها تدقيقا.

أما فيما يخص الشعلة فمحتواها عبارة عن أعمدة مختلفة، كان أبرزها عمود مسامير الذي يتميز بالطابع الساخر، هذه الأعمدة التي كانت تنشر وبشكل منتظم طيلة صدور الصحيفة ما بين سنتي (1949 – 1951) وجل ما كتبه بها سياسي، في حين تنوعت مقالاته في البصائر ما بين السياسي والاجتماعي والأدبي والنقدي.

وكان مما لاحظه الكثير من الباحثين أن مقالات رضا حوحو في البصائر أهم وأرقى من مقالاته في الشعلة التي تنازل فيها إلى مستوى قريب من العامة، حيث تمتاز بالتنوع والسرعة في الوصول للهدف، إضافة إلى أن ما كتبه في الشعلة لا يتورع فيها عن السبب والشتم إذا لزم الأمر[1].

وإن كان هذا الرأي يحمل بعض الحقيقة إلا أنه لا يمكن أن نعتبر كتاباته الساخرة في الشعلة أقل قيمة مما كتبه في البصائر، فقط اختلاف الصحفيين في الأهداف والمحتوى جعل رضا حوحو يكتب وفق سياقين: سياق ساخر نظرا لكون الصحيفة ذات محتوى ساخر وأهداف انتقادية، في حين البصائر هي صحيفة النخبة وكان يرجى من وراءها

[1]– رمضان محمد الصالح: مجلة الثقافة، مرجع سابق، ص 60.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1055–1089 تاريخ النشر: 27–06–2021

نشر الوعي والإصلاح وبصورة هادئة خوفا من إغلاقها من طرف المستعمر، إضافة إلى أن طابع الإصلاح لا يتفق معه الطابع الساخر والعكس صحيح بالنسبة للشعلة.

الشكل رقم 5: ويبين خصائص الكتابة الصحفية لدى رضا حوحو (ساخرة وغير ساخرة)

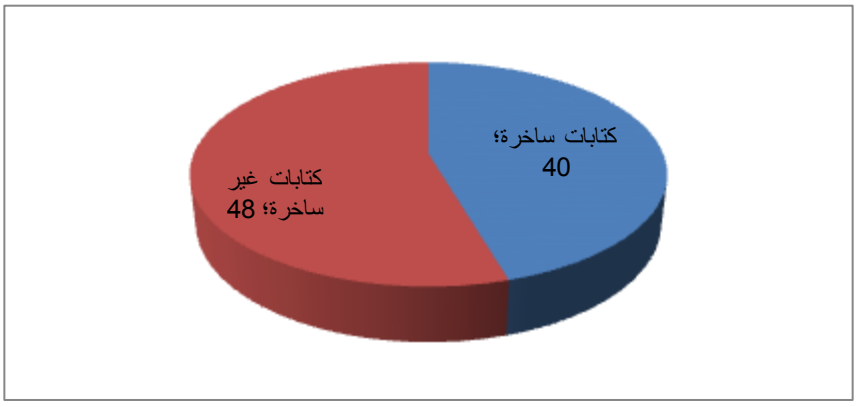

من خلال الرسم البياني أعلاه نتبين أن الكتابة غير الساخرة قد أخذت النصيب الأوفر من كتابات رضا حوحو بـــ 48 مقالا، وهذا راجع لنشره في البصائر الثانية على طول سنوات صدورها والتي امتدت لتسع سنوات كاملة.

بينما اقتصرت كتاباته الساخرة على 40 مقالا كتبها في جريدة الشعلة التي توقفت عن الصدور في أقل من سنتين، ما نشأ عنه توقف إصدار المقالات الساخرة التي اقتصرت الشعلة على نشرها.

1. **الشكل رقم 6: يبين عدد المقالات الموقعة والغير الموقعة من الكاتب**

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1055–1089 تاريخ النشر: 27–06–2021

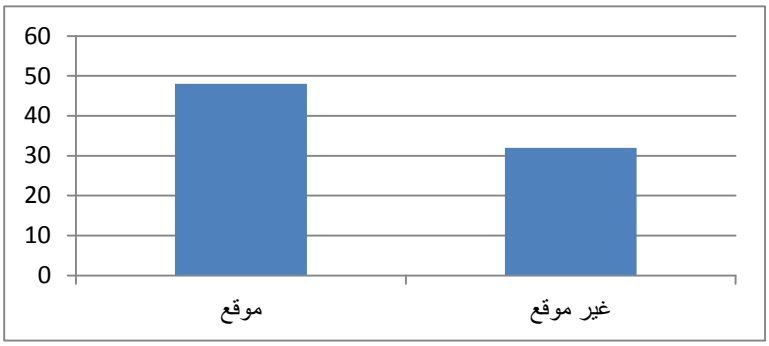

من خلال الرسم البياني أعلاه أن مقالات رضا حوحو الموقعة احتلت المرتبة الأولى بـــ 49 مقالا، هي مقالاته في البصائر، إضافة لـــ 11 مقالا كتبها في جريدة الشعلة عنوانها الرئيس كان: وراء الستار الحديدي، في حين شملت المقالات الغير موقعة عمود مسامير بكل مقالاته وعددها 32 عمدا.

ونستنتج من كل هذا أن رضا حوحو كان يميل نحو المقالات الساخرة وله منها رصيد كبير، لولا توقيف جريدة الشعلة من قبل السلطات الاستعمارية واستشهاده المبكر لارتفع عدد المقالات الساخرة ضمن كتاباته، خصوصا أنه كان مما لاحظناه النشر الدوري لها عكس المقالات الغير الساخرة بجريدة البصائر التي شهدت انقطاعات في نشره لمقالاته ضمن صفحاتها.

13. مناقشة النتائج العامة للدراسة

خلصت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج الهامة، أولها وكنتيجة عامة مفادها تأكيد التوجه الصحفي في شخصية أحمد رضا حوحو ومساهماته الفعلية في الصحافة الجزائرية الناطقة بالعربية، وذلك من خلال مجموع المقالات التي نشرها في صحيفتي البصائر والشعلة وفي مختلف المجالات.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1055–1089 تاريخ النشر: 27–06–2021

كما توصلت الدراسة إلى نتيجة هامة باعتبار رضا حوحو أحد أهم رواد الصحافة الساخرة في الجزائر، حيث أنه هناك رصيدا لا يستهان به من المقالات الساخرة التي عبّر من خلالها عن واقع الجزائر والمجتمع الجزائري إبان الفترة الاستعمارية بأسلوب يتميز بالتهكم والسخرية في التعبير عن الواقع وقضاياه وهذا الرصيد الصحفي يمنح شخصية رضا حوحو صفة الصحفي أو الكاتب الصحفي بما يفتح الأفاق البحثية لدراسة إنتاجه الصحفي ومن زوايا مختلفة.

أما نتائج هذه الدراسة مقارنة بالتساؤلات التي سعت الدراسة للإجابة عنها فهي كالتالي:

– بالنسبة للتساؤل الأول: ما أهم الصحف التي كتب فيها رضا حوحو مقالاته الصحفية؟

توصلت الدراسة ومن خلال البحث في أرشيف الكتاب أنه نشر في صحيفتين جزائريتين هما: صحيفة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعدما انتسب إليها بعد عودته من الحجاز سنة 1946، وفي جريدة الشعلة التي كان رئيس تحريرها والتي لم تعمر طويلا (1949 – 1951).

والملاحظ أن كلتا الصحيفتين كانتا تصدران بقسنطينة مقر سكن رضا حوحو وعمله أيضا، حيث كان يشتغل بمعهد ابن باديس منذ تأسيسه، لذلك فمن السهولة بمكان أن ينشر مقالاته حيث سكنه، ومن خلال هذا يمكن تحديد اتجاهين في مقالات رضا حوحو: الاتجاه الإصلاحي في صحيفة البصائر، والاتجاه الساخر في صحيفة الشعلة.

– بالنسبة للتساؤل الثاني: ما الفترات التاريخية التي ازدهرت فيها كتاباته الصحفية؟

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1055–1089 تاريخ النشر: 27–06–2021

من خلال تتبعنا للسياق التاريخي ومسار النشر قسمناه حسب صدور وتوقف الصحيفتين التي نشر بهما مقالاته، فالبصائر صدرت على فترتين: الإصدار الأول (1935 – 1939) وهذه الفترة هي التي صادفت تواجد رضا حوحو بالحجاز، ومع البعد الجغرافي وصعوبة الاتصال آنذاك، نشر حوحو مقالا واحدا سنة 1937.

أما فترة الإصدار الثاني (1947 – 1956) فقد شهدت تطورا ملحوظا في النشر وصل إلى حوالي 37 مقالا، وإن كان هذا العدد لا يغطي كل أعداد البصائر والتي شهدت انتظاما في الصدور ولغاية توقفها.

وترجع أسباب عدم انتظام النشر حسب قراءتنا لسببين هما:

– **السبب الأول:** انشغال رضا حوحو بالوظيفة بمعهد ابن باديس.

– **السبب الثاني:** تنوع إبداعاته مثل كتابة القصة والاهتمام بالمسرح والشعر الشعبي.

أما فيما يخص صحيفة الشعلة (1949– 1951) فقد شهدت غزارة في النشر وبشكل دوري، والملاحظ أن رضا حوحو كان ينشر أكثر من مقال وعمود في العدد الواحد، ولو دون توقيع، إلا أن المرجح أن تلك المقالات الساخرة خصوصا تحمل فكر وأسلوب رضا حوحو في الكتابة.

– بالنسبة للتساؤل الثالث: ما هي أبرز المجالات التي تناولها في كتاباته؟

كتب رضا حوحو في مجالات متعددة سياسية وأدبية ودينية واجتماعية وتربوية، وفي هذا دلالة على تنوع ثقافته وفكره واهتماماته، وبدل أيضا على بطلان فكرة حصر شخصيته ضمن المجال الأدبي عموما وكتابة القصة خصوصا.

والملاحظ أن كتابات حوحو الصحفية طغيان المجال السياسي في كتاباته على الرغم من تميزه في المجال الأدبي، ونرجع أسباب ذلك للتداعيات السياسية التي عايشها

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1055–1089 تاريخ النشر: 27–06–2021

منذ رجوعه من الحجاز سنة 1946 إلى غاية وشهرته فيه استشهاده سنة 1956 والذي سبقه قيام الثورة ومناصرته لها.

فكل هذه الظروف السياسية استفزت قلم رضا حوحو للمساهمة في توعية الشعب الجزائري بمخططات الاستعمار ومن يقف لجانبه، وقد لاحظنا هذا خصوصا من خلال مقالاته الساخرة في جريدة الشعلة.

أما في المجال الاجتماعي فقد حل ثانيا، وهذا لكون رضا حوحو من المهتمين بالقضايا الاجتماعية وقد لوحظ هذا المنحى في قصصه الأدبية التي تناول فيها قضية المرأة ومسائل الأعراف والتقاليد وغيرها.

أما المجال الأدبي فمن المنطقي أن يحتل مرتبة متقاربة والمجالين السابقين خصوصا وأن بداية الكتابة عند حوحو كانت أدبية محضة قبل أن يدخل التجربة الصحفية سواء خارج الجزائر أو داخلها.

– بالنسبة للتساؤل الرابع: ما أبرز خصائص الكتابة الصحفية لديه:

تبرز أهم خصائص رضا حوحو في انقسامها إلى نوعين ساخر وغير ساخر، وفي انقسامها أيضا لنوعين صحفيين: عمود صحفي ومقال صحفي، كما تبرز خاصية عدم التوقيع في مقالاته الساخرة، بينما نسجل توقيعه لمقالاته الغير ساخرة، وهذا يرجع لمضامين المقالات الساخرة التي تتّسم بالنقد اللاذع للاستعمار ومن والاه، بما يفرض التخفي خلف أسماء مستعارة أو وهمية.

كما تميزت مقالات رضا حوحو بتنوع المجالات التي كتب فيها ما بين سياسي وأدبي واجتماعي خصوصا، إضافة إلى المجالات الأخرى ولو بنسب أقل كالمجال الديني والتربوي والثقافي والنقدي.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1055–1089 تاريخ النشر: 27–06–2021

وهذا ما يدل على تعدد ثقافة الكاتب وتعدد مصادرها أيضا بما انعكس على كتاباته ومقالاته وهذه خاصية تميز بها رضا حوحو على الرغم من التوجه الأدبي خارج الكتابات الصحفية وذلك من خلال القصص والروايات التي كتبها وسبق الإشارة إليها عند تعريفنا به.

– بالنسبة للتساؤل الخامس: إلى أي مدى ساهمت كتاباته الصحفية في ابرازه كصحفي عموما وكصحفي ساخر خصوصا؟

توصلت الدراسة للإجابة عن هذا التساؤل بتأكيده، حيث أن الاطلاع على مجموع وفحوى مقالات رضا حوحو في الصحيفتين تثبت أن الاتجاه الصحفي لديه موجود وحاضر، فمنذ رجوعه من أرض الحجاز ولغاية استشهاده لم ينقطع قلمه من الكتابات الصحفية ولو أنها بصورة غير منتظمة لاعتبارات كثيرة منها: تقطع إصدار هذه الصحف بل وتوقفها في كثير من الأحيان كما أوضحنا سابقا بسبب المضايقات الاستعمارية.

وعلى الرغم من كل هذه الظروف ظل رضا حوحو مرتبطا بالصحافة، يكتب فيها ويناضل بقلمه الاستعمار ومواليه أحيانا عبر مقالات غلب عليها الطابع الساخر الذي نعتبره أحد مؤسسيه.

والحقيقة أن اتجاه رضا حوحو نحو المقال الساخر لم تأت به الصحافة بل سبقها قلمه الأدبي عبر قصص حمار الحكيم وغيرها، كان من السهولة بمكان أن ينتقل من الأدب الساخر إلى الصحافة الساخرة، ومن القصة الساخرة إلى المقال الساخر.

14. آفاق الدراسة

استطاعت هذه الدراسة أن تقدم رؤية وصيفية وتحليلية عامة لمقالات رضا حوحو في الصحافة الجزائرية، وتشير نتائج التحليل لضرورة الاستفادة من هذا الجهد البحثي

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1055–1089 تاريخ النشر: 27–06–2021

للانطلاق في بحوث أخرى ومن زوايا أخرى مختلفة لكنها في الأساس لا تعدو أن تكون استكمالا لهذا الجهد العلمي الذي توخينا من خلاله بالدرجة الأولى شد انتباه الباحثين نحو شخصيات صحفية لم تلقى البحث والتنقيب اللازمين.

وبناء على كل هذا فإن جملة من الإشكالات المرتبطة بشخصية ومنتوج رضا حوحو نراها جديرة بالدراسة والبحث منها:

– المقال الأدبي في الصحافة الجزائرية التاريخية: رضا حوحو أنموذجا.

– الصحافة الساخرة في الجزائر ماضيا وحاضرا (دراسة تحليلية مقارنة بين صحيفة الشعلة وصحيفة الصح آفة).

– المقال الصحفي الساخر (دراسة تحليلية لعمود مسامير لرضا حوحو في صحيفة الشعلة).

15. مصادر ومراجع البحث

1.15 الصحف

(– جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، جمع وطبع وزارة الثقافة.

– جريدة الشعلة (المشرف على التحرير: أحمد رضا حوحو)، جمع وطبع دار مداد، قسنطينة، 2016.

2.15. الكتب:

(– أبو القاسم سعد الله : دراسات في الأدب الجزائري الحديث، منشورات دار الآداب، بيروت، 1966.

– أحمد حماني: شهداء علماء معهد بن باديس، قصر الكتاب، الجزائر، 2004.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1055–1089 تاريخ النشر: 27–06–2021

– أحمد غربي: أبجديات المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية، منشورات مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، 2009.

– بشير متيجة والطيب ولد العروسي: الأعمال الكاملة لأحمد رضا حوحو، دار موفم للنشر، الجزائر، 2015، الجزء الأول والثاني.

– عبد المالك مرتاض: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830 – 1962) رصد لصور المقاومة في الشعر الجزائري، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 1954.

– محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.

– محمد ناصر: في كتابة المقالة الصحفية الجزائرية، المجلد الأول، عالم المعرفة، 2015، الجزائر.

– محمود أدهم: أدب الجاحظ من زاوية صحفية، سلسلة فنون التحرير الصحفي بين الأصالة والمعاصرة، د ت، القاهرة.

– محمد بن قاسم وناصر بوحجام: السخرية في الأدب الجزائري الحديث، المطبعة العربية، 2004.

– فاروق خو رشيد: بين الأدب والصحافة، منشورات اقرأ، بيروت، 1972.

– فاطمة الزهراء قشي: مقدمة جريدة الشعلة، دار مداد، قسنطينة، الجزائر، ط الأولى، 2016.

– عبد الله الركيبي: تطور النشر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ط2.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1055–1089 تاريخ النشر: 27–06–2021

– عبد اللطيف حمزة: المدخل إلى فن التحرير الصحفي: الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ط5، 2000.

– محمد الصالح رمضان: شهيد الكلمة رضا حوحو (1911 – 1956)، منشورات عاصمة الثقافة، 2007.

3.15. المقـــالات:

(– رمضان محمد الصالح: الأديب الشهيد رضا حوحو، مجلة الثقافة تصدرها وزارة الثقافة والإعلام، الجزائر، ع54، نوفمبر1979

4.15.المواقع الالكترونية:

* http/cnrtl.définition/stérique
* www.actubis.com/press satirique